وفي سورة يونس: (قل من يرزقكم من السماء والأرض، أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، ومن يدبر الأمر، فسيقولون ا، فقل أفلا تتقون، فذالكم ا ربكم الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال، فأنى تصرفون).

فانظر إلى روعة هذا الحجاج القرآني وقوته، يسألهم ا تعالى على لسان نبيه صلى ا عليه وسلم، عمن خلق السموات والأرض، وسخر الشمس والقمر،و من يرزقهم من السما؟ و الأرض , ومن يملك الأسماع والأبصار خلقاً وحفظاً، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ومن يدبر أمر الكائنات كلها، يخبر تعالى ـ وهو العليم بما في سرائرهم ـ بأنهم سيجيبون بما هو معلوم لهم ومركوز في فطرهم، ويعترفون بإسناد ذلك كله إلى ا وحده، ثم يقيم الحجة عليهم بمقتضى اعترافهم وتسليمهم، ويحكم عليهم حلقات الأفحام والإلزام، ويبكتهم على انصرافهم عن الإيمان والتوحيد مع قيام البرهان، وتماديهم في الشرك والضلال مع اعترافهم بالحق وقيام الحجة عليهم، يقول عز وجل: (فذالكم ا ربكم، الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال، فأنى تصرفون) ولا يخفي ما في هذا الحجاج القائم على ودائع الفطرة والوجدان، من الإبداع في تصريف وجوه الإقناع والإلزام، وقوة التأثير في القلوب، والاتصال بأعماق النفوس.

(النوع الرابع) الأساليب التي تطالب الناس بتحكيم عقولهم ومراجعة ضمائرهم فيما عرضته عليهم من شئون الخلق والإيجاد والتدبير، كقوله تعالى في سورة النمل:

(أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها، أإله مع ا، بل هم قوم يعدلون(1)، أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً، وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً، أإله مع ا، بل أكثرهم لا يعلمون، أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض، أإله مع ا، قليلاً ما تذكرون، أمن يهديكم في ظلمات

---

(1) أي يساوون با تعالى غيره ـ من العدل بمعنى المساواة ـ أو يعدلون عن الحق. الواضح وهو التوحيد، إلى الباطل البين وهو ??? ـ من العدل بمعنى الميل والإنحراف.